القدرة على الجن

عن يعلى بن مرة الثقفى، قال: . . . ثم سرنا ، فأتته امرأة بابنٍ لها به جنّة[1] فأخذ النبى ﷺ، بمنخره، فقال: «أخرجْ، إنى محمد رسول الله» . قال: ثم سرنا، فلما رجعنا من سفرنا، مررنا بذلك الماء، فأتته المرأة بجزور[2] ولبن فأمرها أن تردّ الجزور، وأمر أصحابه، فشرب من اللبن ، فسألها عن الصبى. فقالت: والذى بعثك بالحق، ما رأينا منه ريباً بعدك. [رواه أحمد والدارمى].

١ - نستطيع القول بأن رسول الله ﷺ قد وهُب القدرة على التحكمّ فى الجن؛ ولكنَّه انصرف عن استخدامها، لا عجزاً وافتقاراً، بل احتراماً وتحقيقاً لدعوة سيدنا سليمان عليه السلام، والذى قال: ﴿ . . **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي** . . ﴾[ص:٣٥].

ومما يصدّق ذلك الأثر التالى:

عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: « إن عفريتاً من الجن تَفَلَّت علىَّ البارحة ، ليقطع علىَّ الصلاة، فأمكننى الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد ؛ حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخى سليمان ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي**﴾» .

[رواه البخارى ومسلم]

فالذى منع رسول الله ﷺ من تقييد ذلك الجنّى هو احترامه لدعوة سليمان عليه السلام، لا لأنه غير قادر على ذلك.

٢ - وها هو رسول الله ﷺ فى هذا الحديث يأمر الجنّى بأن يخرج من ذلك الصبّى ، فلا يملك الجنى إلا طاعة رسول الله. وكانت كلمة «إنى محمد رسول الله» كفيلة بأن تدفع الجنى إلى الخروج؛ لأنّه كان يدرك أن رسول الله يملك

---

(١) به جنّة : أى تلبّسته الجن.

(٢) الجزور : الناقة.

القدرة عليه وعلى غيره من الجن، وهى القدرة التى من شأنها أن توقع به العقاب إن لم يمتثل للأمر، كما كان شأن سليمان عليه السلام عندما سخرّ له جلّ شأنه الجن.

٣ - ومن الظواهر التى ذكرت فى حياة رسول الله ﷺ، والتى تبيّن مدى قدرته ﷺ على التصرّف فى حياة الجن ومعاشهم، ما ورد فى الأثر من أنهم سألوه المتاع والزاد، فمتعهم ﷺ «بكل عظم حائل، وروثة وبعرة».

فقالوا: يا رسول الله، يقذرها[1] الناس علينا. فنهى رسول الله ﷺ أن يُستنجى بالعظم والروث[2].

٤ - ومن بين الشواهد التى تشير إلى أن رسول الله ﷺ لم يرسله جل شأنه إلى الإنس فقط، بل وإلى الجن أيضاً، قوله تعالى:

أ - ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢﴾[الجن: ١-٢].

ب- وقوله ﷺ: «إنه ليس شيء بين السماء والأرض لا يعلم أنى رسول الله إلا عاصى الجن والإنس»[رواه أحمد].

وكأن الجن بذلك مأمور بالإيمان بمحمد ﷺ، فإذا خالف ذلك الأمر كان من العصاة المذنبين.

فليس للجن إلا أن يطيع رسول الله ﷺ:

١ - فى الإيمان بالله ورسالاته، وهو أمر اختيارى لا يجبر الجن عليه:

﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[البقرة: ٢٥٦].

٢ - وفى الأمور التى يتخطى فيها الجن الحدود المفروضة لهم فى علاقتهم

---

(١) يقذرها: أى يصيبها بالقاذورات، ولذلك نهى رسول الله عن الاستجمار بالروثة والعظمة.

(٢) الروث: كل ما تخلفّ من ذى حافر.

بعباد الله المؤمنين، ففى هذه الحالة ليس للجن إلا أن يطيع كما مرّ معنا فى حالة ذلك الصبىّ . لأنّه كان معتدياً ومتعدياً لحدوده، المسموح له بها، وهنا لرسول الله ﷺ الحق فى عقابه إن لم يمتثل .

obeikandl.com